
حرب الأقمار
تأليف
محمود سالم
رسوم
جلال عمران
اشراف فنى : مجدى اسحق - محمد غزاله


من هم الشياطين الـ
13
١٣
عثمان من السودان
أحمد من مصر
انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك
كل منهم يمثل بلدا عربيا . إنهم يقفون
فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن
العربى تمرنوا فى منطقة الكهف السرى
التى لايعرفها أحد تحت قيادة زعيمهم
الغامض رقم [صفر] .. اجادوا فنون القتال
و استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه
وهم جميعا يجيدون عدة لغات


الهام من لبنان
قيس من السعودية
باسم من فلسطين
هدى من المغرب
ريما من الأردن
رشيد من العراق
رقم «صفر» الزعيم الغامض الذى لايعرف حقيقته أحد..
بوعمير من الجزائر
خالد من الكويت
فهد من سوريا
مصباح من ليبيا
زبيدة من تونس
ستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير

اختراق وانفجارات!

اجتماع مهم للغاية، المكان.. غرفة الاجتماعات الكبرى.. الوقت.. الساعة الثامنة مساء ذات اليوم..

الموضوع.. سيعرف فى حينه.

ملاحظة مهمة.. محظور استخدام أية أجهزة إليكترونية أو حتى اصطحابها إلى غرفة الاجتماعات أثناء انعقاد الاجتماع..

كانت هذه هى الرسالة التى تلقاها الشياطين جميعا على شاشات ساعاتهم



الشخصية من رقم «صفر».. وكان ما بها يدعو للدهشة ولكثير من التساؤل ولم يكن بوسعهم عمل شىء غير الانتظار واضطروا لاحتمال آلام فضولهم إلى أن حانت الساعة الثامنة إلا ثوانى قليلة.. حين حضر رقم «صفر».. وسمعوا أصوات تقليب الأوراق بين يديه قبل أن يلقى عليهم تحية المساء قائلا:

– مساء الخير عليكم.. أعرف أنكم جميعا تتساءلون عن سبب العودة إلى أسلوبنا التقليدى فى الاجتماع بعيدا عن شبكة الانترنت وأجهزة الكمبيوتر.

صمت للحظات ثم استطرد قائلا:

– ولكن أستطيع أن أخمن أنكم ستستنتجون الأسباب بعدما طلبت منكم عدم اصطحاب أجهزة إليكترونية خلال الاجتماع.. أليس كذلك يا «ريما»؟!



وانتبهت حواس «ريما» فجأة.. ووصلت إلى مستوى إثارة قياسى حينما سألها رقم «صفر» هذا السؤال.. فوقفت تجيبه عليه..

فعلق رقم «صفر» قائلا:

- وأنت جالسة من فضلك يا «ريما»..

فجلست «ريما».. وأخذت نفسا عميقا ثم انطلقت تتحدث بكلمات متلاحقة قائلة:

- لتسمح لى

سيدى الزعيم بأن أهنئك على انتهاء العملية الأخيرة بنجاح فائق..

فقاطعها رقم «صفر» يشكرها قائلا:

- شكرا لك يا «ريما» ثم ماذا؟!

فاستطردت «ريما» قائلة:

- لقد خمنت أن هناك اختراقا اليكترونيا لأنظمة الاتصالات والمعلومات فى المنظمة.

فقاطعها رقم «صفر» قائلا:

- ليس هذا بالضبط.. فحتى الآن لم يحدث اختراق.. ولكن هناك محاولات جادة لهذا.. والتكنولوجيا المستخدمة فيه جديدة تماما وعلينا وعلى مراكز بحوث المقر والمنظمة كلها. وبالطبع هناك عمل جاد يدور الآن بالتنسيق بين إدارات المنظمة المختلفة للوصول إلى



هؤلاء القراصنة قبل أن يصلوا إلينا.

وهنا علق «أحمد» قائلا:

- عملا بمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع.

فقال رقم «صفر» موافقا:

- هذا صحيح..

وصمت للحظات ثم استطرد قائلا:

- القضية أن هناك رجلا يتنازعه أربعة علماء.. عالم فى مجال الاليكترونيات وآخر فى مجال البيولوجيا.. وثالث فى مجال الاقتصاد.. ورابع فى العلوم العسكرية.. وهو ضابط برتبة لواء متقاعد أخيرا.

تغير كمال الهدوء فى القاعة.. وسرت همهمة خفيفة تركها رقم «صفر» حتى هدأت.. ثم عاد يقول:

- هذا الرجل يجمع بين قدراته كبشرى.. وقدرة حاسب آلى متقدم.. وقدرة أجهزة تنصت على أعلى مستوى.. وقد تكلف إعداده الكثير من الجهد والمال هذا لأنه بالطبع لا يملك كل هذه الإمكانيات فى تكوينه الطبيعى. بل تم زرع شرائح اليكترونية له وإجراء عمليات دمج بينها وبين خلاياه العصبية.. والخطير فى الأمر أنه أصبح الآن فى حوزة رجل العلوم العسكرية فقد



اخـتطفـه إلى مكان ما وبقية الشركاء يبحثون عنه..

وسيـتـبـادر إلـى ذهـنـكـم سـؤال مـهـم وحيوى.. وهو:

- ومـــاذا يخصنا نحن فى هذه القضية؟!

وأجيبكم بأن مـا يخـصنا هو أن تقارير مركز معلومات المقر تؤكـد أن هذا الـدواء بـيـنـه وبين عـصـابة «سويتك» تعاون مـريـب منذ فترة..

سرت الهمهمة مرة أخرى بين جنبات القاعة. ينتظر رقم «صفر» عودة الهدوء بل أكمل قائلا:

- وتعرفون بالطبع ما بيننا وبين عصابة «سوبتك» إنه تاريخ طويل من الصراع على التطوير والتحديث.. والقدرة الدائمة على المواجهة والانتظار.. ولهم عندنا أكثر من ثأر.. ولن يهدءوا ولن يتراجعوا حتى يقتصوا منا. ولن يهدأوا ولن نتراجع عن المواجهة الدائمة والتصدى لهم فى كل مكان..

أنهى رقم «صفر» جملته ثم صمت للحظات قبل أن يسألهم قائلا:

- هل لأحد منكم أسئلة عما قلته؟

وكأنما كان «أحمد» ينتظر هذا السؤال فقد بادر بقوله:

- حتى الآن يا زعيم نحن لا نرى ملامح لعملية جديدة.

وهنا سارع رقم «صفر» بالتصحيح قائلا:

- لا لا.. هناك عملية مهمة جدا ولكنها خطيرة للغاية.. فقد أبلغنا عميلنا فى «سويسرا».. أن اللواء «زائيفى» وهذا اسمه.. هرب من مراقبتهم بمهارة تدعو للدهشة.. وأنه يرجح أن يكون قد توجه إلى منطقة «الشرق الأوسط» ومعه الرجل الذى اختطفه ويدعى «مارلو» بجوازات سفر عربية.. غير أننا وبالاستعانة بأحدث تكنولوجيا المراقبة



والتجسس.. عرفنا أنهما يسكنان فيللا فى قرية «أنماس» الواقعة على الحدود السويسرية.

وهنا علقت «إلهام» قائلة:

- إنه أحد مقارهم السرية يازعيم!

فأكمل رقم «صفر» قائلا:

- نعم.. ولنا أيضا هناك مقر يقع أسفل جبال القمة البيضاء.

فتدخل «عثمان» مضيفا بقوله:

- لقد كانت لنا هناك أكثر من عملية معهم..

رقم «صفر»: وستكون عمليتكم الجديدة أيضا معهم هناك.

«أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«ريما» يستعدون للسفر.. سيصلكم ملف العملية وميعاد السفر.. أتمنى لكم التوفيق.

وكانت هذه الجملة الأخيرة هى نافذة الخروج من دائرة الترقب إلى رحاب الحوار.. وساد الجو هرج لدقائق.. ثم تجمعوا كلهم فى حلقة حول «أحمد» يعلقون على كل ما سمعوه..

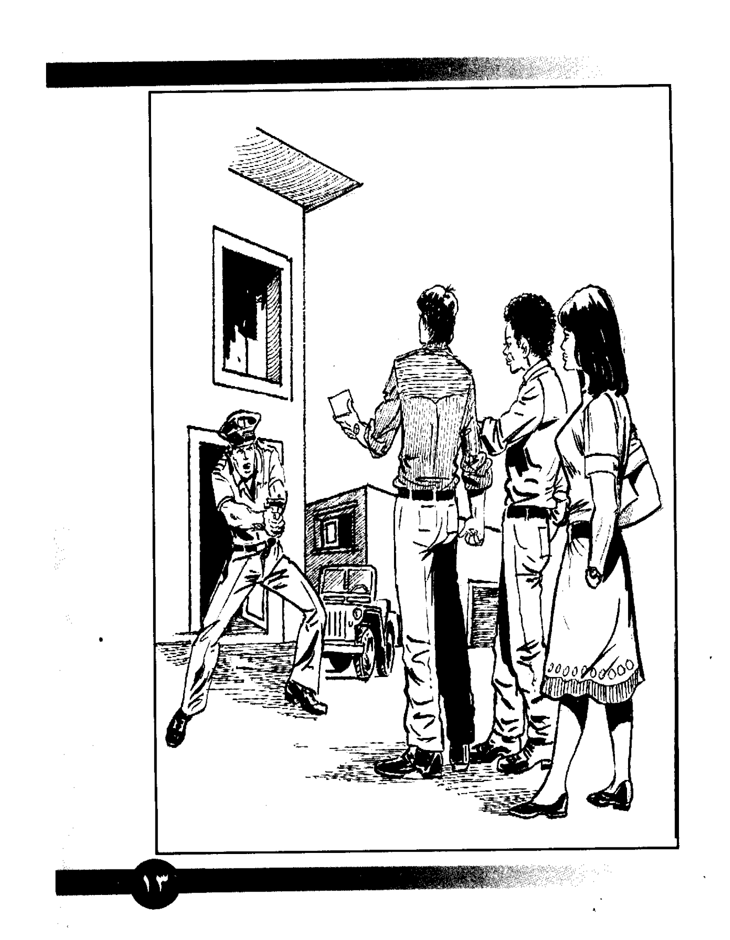
وانطلق من أقصى القاعة صفيرا حادا متقطعا.. أعقبه تنبيه بضرورة التوجه إلى مركز

معلومات المقر..

وفى دقائق معدودة كانوا جميعا فى مركز المعلومات يستمعون لأنباء عاجلة عن وقوع حريق ضخم قرب مفاعل «أنشاص» التجريبى. ولم ترد معلومات بعد عن مدى تأثير الحريق على المفاعل..

وفى لحظات كان «أحمد» يراسل رقم «صفر» عبر ساعته.. ويتلقى منه رسالة يطلب منه فيها سرعة التوجه إلى «أنشاص» والعمل مع فريق الفحص والتحريات هناك.. للمعاونة فى الخروج بنتائج سريعة ومرضية فالأمر خطير خطير خطير.. وعليه اصطحاب من يراه الأصلح لهذه المهمة.

ولم تمر دقائق إلا وكانت سيارة «أحمد»، «اللاندكروزر» تغادر جراج المقر وبها غير «أحمد»، «رشيد» و«عثمان».. وفى منتصف الممر القاطع للحديقة والواصل إلى بوابة المقر.. توقف ليلتقط «إلهام».. التى كانت تحصل من سيارتها على بعض أغراضها المهمة.. ثم انطلق ليكمل طريقه إلى قاعدة «أنشاص» مرورا بالبوابة الاليكترونية للمقر التى انفتحت بمجرد اقتراب السيارة منها.. ومرورا أيضا بميدان





«الرمـايـة» الذى دار حـولـه فـى انحناءة خطيرة.. فـارتفع صـوت زمـجـرة فـرامل السـيـارة مـخـتلطا بصوت هدير محركها.

كـان الطريق إلى «أنشـاص» ممهـدا.. وكـذا الطريق إلى فهم هذا اللغز الذى كـون مثلثا من الغـمـوض فى عـقـول الشـيـاطين.. فـقـد بدأت «إلهام» الطريق بقولها:

– ألا ترون رابطا بين الثلاثة أضلاع؟

وكـان فى نفس المثلث مـرسـومـا فى عـقل «عثمان» الذى أجاب سؤالها بسؤال قائلا:

– تقصدين تنبيه الصباح بعدم اصـحـاب أجهزة اليكترونية أثناء الاجتماع؟!

فصدقت «إلهام» على كلامه قائلة:
- هذا ضلع ..
وهنا تدخل «أحمد» ليكمل المثلث بقوله:
- والثانى «مارلو» هذا الرجل الذى يحمل مؤسسة إليكترونية بداخله لديها قدرات كمبيوتر متقدم وقمر تجسس عالى التقنية.
فقالت «إلهام» لنقفل المثلث:
- والثالث هو انضمام هذا اللواء «زائيفى» ومعه «مارلو» إلى عصابة «سوبتك» وهنا طرح «عثمان» استفسارا محيرا حين قال:
- وهل النتيجة هى محاولة تخريب مفاعل «أنشاص» النووى؟!
«أحمد»: لما لا .. وقد تكون هذه بداية.
«إلهام»: تقصد أن الحرب مع «سوبتك» أخذت منحنيا أكثر خطورة بدخول هذا الرجل النصف آلى.
ضحك «عثمان» لتعبير النصف آلى الذى أطلقته على «مارلو» وقال مضيفا:
- إن التعريف الذى يطلق على «مارلو» هو «سايبورج» وهى كلمة خليط من «سايبر» وتعنى تدفق المعلومات من خلال الحاسوب.. والمقطع الآخر هو جزء من «أورجانك» أى عضوى..
فابتسمت «إلهام» وهى تعلق قائلة:

- أعرف أنه كمبيوتر بشرى..

عن بعد ظهرت متاريس تغلق الطريق وعلى جانبيه كانت تقف سيارات الحرب الكيماوية التى تخص القوات المسلحة وكثير من سيارات الإطفاء.. فقلل «أحمد» من سرعة السيارة وهو يقول:

- يبدو أن الحريق كبير.

فاعتدلت «إلهام» فى مقعدها وهى تقول:

- يبدو أن كثيرا من المسئولين قد حضروا.

ما أن اقتربت «اللاندكروزر» من بعض المتاريس.. فخرج ضابط بالجيش من خلف سيارة جيب رافعا ذراعه لأعلى فى إشارة بالتوقف.

ولم يكتف «أحمد» بالتوقف.. بل فتح بابه ونزل.. وكذا فعل بقية الشياطين وأيديهم فى جيوب ستراتهم.. فشهر الضابط مدفعه فى وجوههم.. غير أنه ابتسم حينما أخرجوها ممسكة ببطاقاتهم الأمنية.

وبعد أن اطلع عليها.. سمح لهم بالمرور.. وأرسل معهم أحد ضباط الصف ليصطحبهم إلى مكان الحريق.

وحدث ما لم يتوقعه الشياطين.. بل ما آثار



دهشتهم وحيرتهم.. فقد شرعت ساعاتهم فى إطلاق وخزاتها بصورة متصلة مما دفعهم لخلعها، فهالهم ما رأوا على شاشاتها.. فالأرقام الصغيرة تتضخم وتتضخم حتى تملأ الشاشة ثم تختفى.. والألوان التى تحتويها ذاكرة الساعة والتى لا تحتويها تتراقص تباعا على الشاشة وفجأة صرخ «أحمد» قائلا:

– أخرجوا تليفوناتكم المحمولة.. وألقوا بها بسرعة.

وامتثل الجميع للأمر.. ولم تمض إلا ثوان معدودة.. حتى انطلقت أصوات انفجارات متلاحقة وسط دهشة الشياطين.. إنها أصوات تليفوناتهم واندفع «عثمان» يسأله فى دهشة قائلا:

– كيف عرفت أن تليفوناتنا تحولت إلى قنابل شديدة الانفجار؟!

فتنفس «أحمد» بعمق ثم قال:

– لقد ارتفعت درجة حرارة البطارية بشدة.. فعرفت أن تفاعلا غير حميد يتم فيها وهنا قال ضابط الصف يسألهم فى دهشة:

– وما الذى نشط التفاعل إلى هذا الحد؟

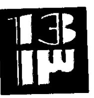
«أحمد»: هناك نشاط إشعاعى يملأ المكان وعليكم مغادرته بسرعة.. هل يمكنك إبلاغ

قيادتك بهذا..

ولم يتمكن الضابط من إجابة سؤال «أحمد» فقد أحاطت ثلاث سيارات جيب باللاندكروزر كالمثلث.. وأمر الشياطين بالتوقف والنزول فورا..

وما أن غادروها حتى أحاطوا بهم.. وفتشوهم تفتيشا دقيقا.. ثم صعد منهم اثنان لتفتيش السيارة.. و«أحمد» يراقبهم دون أن ينطق. وكذا فعل بقية الشياطين وأخيرا اصطحبوهم فى سيارة جيب وتبعتهم اللاندكروزر يقودها أحد رجالهم.





رأى «أحمد» أنهم يتحركون إلى داخل الصحراء.. فصاح فيمن حوله قائلا:

- إلى أين أنتم ذاهبون بنا.. المنطقة تتعرض لفيض إشعاعى قاتل..

فنظر إليه أحد الضباط بغير اكتراث.. ولم يعره التفاتا..

فعاد يقول لهم:

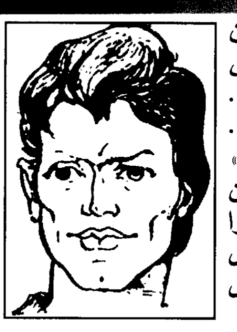
- إن تليفوناتنا المحمولة انفجرت من جراء هذا الاشعاع.

فصاح فيه أحد الضباط قائلا:

- ولماذا لم تنفجر أجهزتنا اللاسلكية؟!

«أحمد»: لأن بطاريات أجهزتنا مصنوعة من مواد نادرة تتفاعل مع هذه الأشعة..

فنظر له الضابط فى غير تصديق.. ثم عاود الصمت مرة أخرى إلى أن انبعث دخان كثيف من مقدمة السيارة.. فتوقف بها قائدها.. ثم نزل ليرى



سببا لهذا الدخان.. وما أن فتح غطاء المحرك حتى دوى صوت انفجار شديد.. ألقى الرجل على ظهره.. ونظر الضباط إلى «أحمد» فى دهشة وهم يفتحون أبواب الجيب وينزلون ليروا سبب ما جرى.. ونزل معهم «أحمد» وهو يقول لهم:

– إنها البطارية.. ألست على حق فيما قلته لكم؟!

كان وجه الرجل يغطيه السواد وكذا ملابسه فأسرعت إحدى السيارات بحمله والانطلاق به إلى أقرب مستشفى كما أمر قائدهم.

وحينما أطلع الباقون على مقدمة السيارة.. هالهم شكل البطارية.. فقد تناثرت أشلائها فى أكثر من مكان فوق المحرك وخارج السيارة.

وهنا نظر الضابط إلى «أحمد» فى تساؤل.. فقال لهم:

– من لديه منكم تليفون محمول فليطمئن على البطارية.. فإن ارتفعت درجة حرارتها فليتخلص منه فورا.

وفى الحـال انشـغل الجـمـيع بالاطمـئنان على تليفوناتهم.. وفى حركة جماعية مفاجئة ألقوا جـمـيـعـهم بأجـهـزتهم إلى أقـصى مـدى تسـمح به أذرعتهم.. ولم تمض إلا ثوان معدودة حينما انبعثت أصوات انفجارات متتالية من أكثر من مكان وهنا ابتسم «أحمد» وهو يقول لهم:

– هل اصطحبكم الآن إلى مكتب القائد؟!

ومـــرة أخـــرى اطلع الضـــابط على بطاقـــات الشياطين الأمنية.. ثم دار بينهم حديث ودى عرف منه «أحـمـد» أن الحـريق لم يصل إلى منشـآت المفاعل.. إلا أن سؤالا تقليدا ولكنه مهم ألح بشدة



على «أحمد» فاندفع يقول لهم:
- ألم تعرفوا سبب الحريق؟!
فرد كبيرهم قائلا:
- حتى الآن لا.. وهناك أكثر من سلاح يفحصون مخلفات الحريق للوصول إلى السبب وعلى رأسهم سلاح الحرب الكيماوية.
«أحمد»: إن لى رجاء وأرجو أن تقبلوه لمصلحة «مصر».
فقال الضباط فى صوت واحد:
- نعم نقبله مادام فى مصلحة «مصر».
«أحمد»: أرجو ألا يعلم أحد شيئا عن انفجار التليفونات المحمولة.
نظر الضباط لبعضهم

ثم تحدث كبيرهم قائلا:
- نحن نثق فيك يا «أحمد».. ونعدك بذلك..
«أحمد»: أرجو ألا يطول هذا كثيرا.. وسأخبركم بنتائج بحثنا وبعدها يمكنكم التصريح بما شئتم..
فمد له كبير الضباط يده يحييه ويودعه قائلا:
بادل الشياطين الضباط التحية وانطلقوا عائدين، بعد مكالمة قصيرة أجراها «أحمد» عبر تليفون السيارة مع رقم «صفر» وفى الطريق كان الحديث مهما وتطرق إلى أسئلة كثيرة ولكن السؤال العقدة الذى أرهقهم جميعا هو.. من الذى فعل هذا؟!
من الذى أشعل الحريق.. ولمصلحة من؟
وهل كان المقصود المفاعل أم أنها مصادفة؟!
وهل الأشعة التى فجرت أجهزتهم المحمولة من نتاج مفاعل «أنشاص» أم هناك من يبثها من مكان ما؟!
ثلاثة أسئلة مهمة كان لابد من طرحها على بقية الشياطين فى اجتماعهم المسائى فى مركز معلومات المقر.. والذى طلب «أحمد» عقده أثناء اتصاله برقم «صفر» وبالفعل حضروا جميعا الاجتماع عدا رقم «صفر».. فهو لم يطلب ذلك.. وكذلك «أحمد» فلا زالت القضية فى طور البحث.
وأثناء انتظارهم لعودة «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«رشيد».. راجعوا على أجهزة الكمبيوتر بعض التقارير المصورة عن عصابة «سوبتك»



وعن عملياتهم السابقة معهم ووصلوا إلى نتائج قاموا بتلخيصها فى تقارير تحوى نقاطا مركزة ومهمة.

وعندما اقتربت اللاندكروزر من ميدان «الرماية» انطلقت إشارات من ساعات أيديهم تعلن ذلك.. فتحولوا إلى برنامج الاستطلاع.. فظهرت على شاشات أجهزتهم المنطقة المحيطة بالمقر.. ومن بين عشرات السيارات المزدحمة حول صينية ميدان «الرماية» رأوا اللاندكروزر وقد تغير لونها تماما.. وانقسموا جميعا ما بين مرجح أنها هى.. ورافض لهذا الرأى..

فاللاندكروزر كحلية داكنة اللون.. ولكنهم اتفقوا جميعا على أنها هى: عندما صوبوا نقطة إشعاع عليها كبؤرة.. ورأوا تفاصيلها - أنها هى - كذلك صاح «مصباح» عندما رأى أرقامها.. ولحظتها انتابهم جميعا قلق قاتل. فقد قالت «ريما»:

- السيارة كانت فى منطقة مفاعل ذرى.. وهذه المنطقة تعرضت لحريق كبير..

والتقطت «هدى» سيل الأفكار منها وقالت:

- وهذا يعنى أن تغيير لون السيارة حدث بسبب نشاط اشعاعى فى المنطقة.

وهنا فجر «قيس» قنبلة القلق التى ثارت بداخلهم حينما قال:

- هذا ما حدث للون السيارة.. فماذا حدث إذن لأصدقائنا؟!

هكذا استبد القلق بالجميع.. ولم يلاحظوا أن اللاندكـــروزر اختفت من على الشاشة.. ولم يعد لها وجود.. إلا عندما طال انتظارهم.. ورأوا أقـــصى يمين أسفل الشاشة أرقام الدقائق تتصاعد وتتصاعد لتعلن أن ثلاثين دقيقة مرت منذ رأوا «اللاندكروزر» عند ميدان «الرماية» فأين هى إذن ولماذا لم تصل.

اتصالات عديدة أجروها مع جهاز أمن المقر ومعمله ومركزه الصحى.. فلم يعثروا على إجابة اتصـالات أخـرى حـاولوا اجـراءها مع «أحـمـد» و«إلهام» فلم تفلح.. ولم يصلوا إلى شىء..

تحول القلق والفزع القابع بين أركان مركز معلومات المقر إلى حيرة.. وعشرات من علامات الاستفهام التى لم تهدأ إلا عندما اقتحم الغرفة عليـــهم زائر لا يعـــرفـــون له هوية.. زائر أزاغ أبصارهم وأربك كل قوانين المنطق فى عقولهم.. فقد كان يحمل رأسا فضيا ووجها فضيا وأيدى فضية حتى بذلته وحذائه.. كل ما به فضى.. ولم يكتشفوا شخصيته إلا عندما تحدث.. فقد قال لهم:

- أرأيتم ما فعله الإشعاع بى!

وهنا صاحت «ريما» قائلة:

- ما هذا يا «أحمد».. لقد قلقنا عليك كثيرا..

وصاح «قيس» وملء عينيه ابتسام:

- لقد أينك الإشعاع..

شرع «أحمد» فى غطاء الرأس وقناع الوجه وكذلك القفازات الفضية وهو يحكى لهم قائلا:

- هذه بذلة مضادة للإشعاع.. يدخل فى تركيبها عنصر الرصاص.. وتعرفون أنه فلز خاص لا يتفاعل ولا يسمح بمرور الأشعة.. وهذا الفلز تبطن به الحوائط الأسمنتية العازلة للإشعاع فى المفاعلات الذرية.

وهنا صاح «بوعمير» من آخر القاعة يسأله قائلا:

- ولماذا ترتديه يا «أحمد» ألم تنته مهمتكم فى «أنشاص» ؟!

هز «أحمد» رأسه وهو شارد ثم قال له:

- لا.. لم تنته ولنا عودة إلى هناك!

والتفت فجأة كل الشياطين الموجودين بالقاعة إلى من تقف بالباب.. إنها «إلهام» التى حيتهم واتجهت مباشرة إلى مقعدها خلف جهاز الكمبيوتر الخاص بها.. ومن ورائها دخل كل من «رشيد» و«عثمان».. ومثلما فعلت فعلا واتخذا مقعدهما خلف جهازيهما.. واستدار الجميع إلى لوحة



المفاتيح وبالطرق على بعض أزرارها كانت كل الأجهزة فى وضع الاستعداد لعقد الاجتماع عبر الانترنت.

وهى تعنى الشبكة الداخلية للمقر، أى تعقد دون اتصالات خارجية.. وعلى جميع الشاشات ظهر شعار الشياطين صغيرا فى منتصف الشاشة ثم أخذ ينمو وينمو ليملأها تماما.. ثم خرج من أضلاعها الخارجية ليحل مكانه وجه رقم «صفر».. ولكنه ليس دقيق الملامح.. بل تفاصيله دائمة التغيير.. فلا يمكنك تذكر أية ملامح له.. لكنك تخرج بإنطباع عام بالألفة والحزم.

مساء الخير قالها رقم «صفر» ثم أكمل قائلا:

– فى الاجتماع السابق تقرر سفر مجموعة منكم إلى «سويسرا».. ولكن يبدو أن «سويسرا» أتت إليكم هنا فى «أنشاص»!

ضغط «أحمد» زرا وصلت إشارته إلى رقم «صفر» فأعطاه الكلمة فقال:

– معنى هذا أنكم ترون أن هناك صلة بين ما جرى فى «أنشاص» وبين عصابة «سوبتك»؟!

تغيرت ملامح رقم «صفر» على الشاشة وهو يقول:

– ليس هذا فقط.. ولكننا نرى أن من فعلها هو اللواء المتقاعد «زائيفى» بمعاونة الرجل – «السايبوروج» – «مارلو».



هذه المرة طلبت «إلهام» الكلمة وقالت:
- هل هذا يعنى أن «زائيــفى» و«مــارلو» فى «مصر» ؟!

اختفى وجه رقم «صفر» من على الشاشة وظهر بدلا منه قمر صناعى يصاحبه صوت رقم «صفر» وهو يقول:
- هما لا يحتاجان للسفر إلى هنا.. فلديهما أقمار «سويتك» العديدة. وهذا القمر الذى ترونه على الشاشة الآن ليس قمر اتصالات... إنه قاعدة إطلاق.. فهو يحمل مولدات ليزر متقدمة للغاية وعالية الطاقة.

وكانت الإشارة هذه المرة من «رشيد» الذى قال بعد أن أعطاه رقم «صفر» الكلمة:

- ومن أين يحـصل هذا المولد على الطاقة ؟!

عاد وجه رقم «صفر» مرة أخرى للشاشة وهو يقول:

- من التـفـاعـلات الذرية.. فالقمر مزود بأحدث بطاريات ذرية عرفها العالم.

وكـانت الإشـارة هذه المرة من «عثمان» حيث قال:

ولكن مـا واجـهناه فى «أنشـاص» لـم يكن أشـعـة ليزر.. بل يحـتمل أن تكون أشعة «جاما» أو.. وهنا قاطعه رقم «صفر» قائلا:

- مركز بحوث المقر استطاع تفسير كل شىء فى تقـرير مطول، عرض على لجنة من كـبـار علمـاء المنظمة.. ومن يريد منكم أن يطلع عليه مفصلا أو يطلع على النتـائج فـقط فله مطلق الحـرية فى ذلك.. ومن يريد أن يناقش أى فكرة أو مـعلومـة أو تفسير فيـه فيمكنه الاتصال بمن شاء من العلمـاء.. وأيضا من الضباط وبى شخصيا فى أى وقت.

والآن عرفنا من سنواجه. ولكننا لم نعرف بعد أين ومتى سنواجـهـه، حتى الآن احتمال مواجهته على أرضـه هناك فى قرية «أنماس» هو الأرجح.. فـالهـدف هو التـخلص من هذا اللواء والرجل

«السايبورج» الذى بصحبته.. كونوا على استعداد دائما.. وفقكم الله.

عندما ضحك «أحمد» هذه المرة.. كانت لضحكته ولأول مرة أسباب علمية وكانت «ريما» هى أكثر الشياطين فضولا لمعرفة سبب هذه الضحكات فسألته قائلة فى تهديد مباشر:

– تضحك ولا نعرف الأسباب.. فهل ستخبرنا؟!

احتفظ «أحمد» بابتسامته وهو يقول لها:

– إن كان سبب ما حدث فى منطقة «أنشاص» أشعة ليزر.. فلكم أن تتخيلوا أشعة ليزر تسلط على تليفوناتكم المحمولة وتكسبها هذه الطاقة.. وأنتم تستمتعون بدفئها فوق صدوركم.. ثم يتحول هذا الدفء الخادع إلى انفجار لا نعرف نتائجه.

تدخلت «إلهام» فى الحوار تسأله فى دهشة قائلة:

– وهل ستعرف الأشعة موقع التليفون مع أن موقعه يتغير كلما تحركنا؟!

وكان «أحمد» جاهزا بالإجابة فقال:

– الأمر بسيط.. فهم يرسلون موجات تتبع لتحديد الموقع لحظيا بدقة قبل إطلاق الشعاع المدمر!

١٣ إنهم يستطيعون تحديد موقع المفاعل وتفاصيله بدقة.. وقد يمكنهم إصابة المحجل أو غيره وإحداث كارثة لا يعلم إلا الله مداها.. كان هذا رأى «رشيد».. ولأسباب فنية أراد «أحمد» تهدئة المخاوف لدى الشياطين فقال لـ«رشيد»:

- اعرف يا «رشيد» أنك تتذكر حادثة ضرب الطائرات الإسرائيلية لمفاعل «العراق» ولكن لا تخف فحادثة «أنشاص» تختلف لأنه مفاعل تجريبى. وإذا حدث به شىء لن يؤدى إلى ما حدث لـ«تشرنوبل» مثلا.

وأعلى يمين الشاشة ظهرت دائرة حمراء وجه «أحمد» إليها المؤشر فظهرت له رسالة تقول:



- المجموعة التى سبق اختيارها للسفر إلى «سويسرا» تستعد للسفر غدا فى تمام الساعة السابعة صباحا.. رقم «صفر».

كان الأمر مباشرا ولا يحتمل النقاش.. وكان تنفيذه واجبا لا يحتمل التفكير لذا توجه الأربعة شياطين المكلفون بالسفر إلى غرفهم الخاصة حيث أعدوا حقائب السفر.. ثم استعدوا للنوم.

وكعادته فى ليالى الصيف ينام «أحمد» فاتحا النافذة المجاورة لسريره ليسبح بخياله فى سماء مزدحمة النجوم.. فيحمله ذلك بعيدا عن تفاصيل حياته اليومية.. ويسلمه للنوم مسلوب الإرادة.

غير أنه لم يلبث أن استيقظ على وخز ساعته فى رسغه.. فظن أنها رسالة وعندما نظر فى شاشتها.. لم ير ما يدل على ذلك.. وكان تأثير

النوم لا يزال فى عينيه.. فاستسلم مرة أخرى له.. ولم تدعه ساعته يستغرق فى نومه.. فقد وخزته مرة أخرى.. مما أثار حنقه.. فقام بالاتصال بكمبيوتر التتبع.. فلم يجد إشارة تدل على أنه تسلم رسالة.. فظن أنه يحلم وقبل أن يعود مرة أخرى للنوم.. تكررت الوخزات للحظات ثم توقفت.. وهنا عرف أن ما تفعله الساعة لا يدل على تسلم رسالة أو اتصال فما يحدث الآن يذكره بما حدث فى «أنشاص» قبل انفجار تليفوناتهم المحمولة..

إنها موجات ليزر قصيرة للغاية.. ولكن لماذا تتوقف سريعا؟ مرة أخرى شعر بوخزة واحدة سريعة ثم توقفت.. وهنا عرف أنه شعاع استكشاف يتحرك جيئه وذهابا فى دوائر تضيق وتتسع.

فقام بالاتصال بضابط أمن المقر ومركز الاتصالات وطلب منهم توجيه كل أطباق الاستقبال لمراقبة هذه الإشارة وتتبعها لرصد القمر الذى يرسلها.

وفجأة قطع سكون الليل صوت ارتطام جسم ثقيل بالأرض فهرع إلى النافذة ليستطلع الأمر.. فرأى



أكبر أطباق الاتصال نائما على الأرض لا حـــول لـه ولا قوة.. فكيف سقط؟!

هل يعنى هذا أن هناك عملاء لـ«سوبتك» بالمقر؟

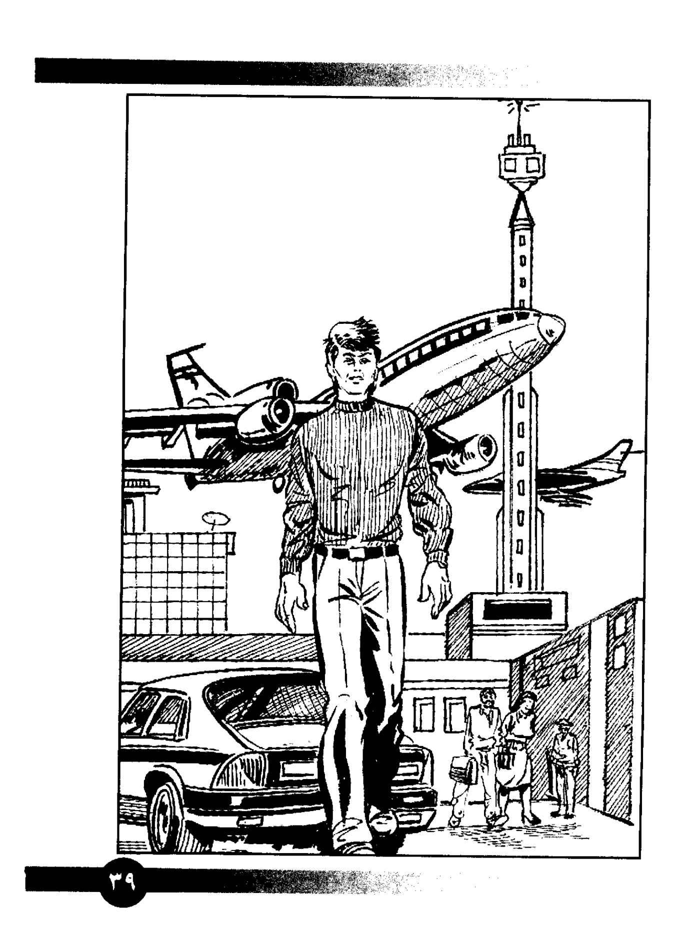
وللإجابة عما يدور فى ذهنه من أســئلة.. هبط مـســرعـا إلى الحـديقـة الخلفية حيث يستقر طبق الإرسـال.. فـوجـد نصف العمود الذى يحمله لا يزال مثبتا به.. وآثار انصهار جسمه المعدنى واضحة.. فعرف أن شعاع ليزر عالى الطاقة قد سلط عليه من نفس القـاعـدة المدارية.. وهنا اسـتنتج أن مـوجـة التتبع التى أثارت الوخزات

فى ساعته.. لم تكن تبحث عن ساعته فقط.. لا بل كانت تصور كل أجهزة الإرسال والاستقبال والرصد الموجـودة بالمقـر.. هذا إن لم يكن ببـاقى المقـار الأخرى.

فماذا يعنى هذا؟!

هل يعنى أن كل الأجهزة وأطباق الاستقبال معها معرضـة للتدمير بأشعة ليزر مماثلة.. إنها كارثة فـالحـيـاة الآن اتصـالات.. والاتصـالات أقـمـار صناعية.. فكيف سيديرون عملهم فى المنظمة بلا اتصالات.. وقبل أن يسأل نفسه إن كانت موجات التتبع وصلت إلى ساعات زملائه أم لا.. تذكر أنه وحده الذى يضع سريره بجوار النافذة.. وكان هذه الليلة ينام ونافذته مفتوحة..

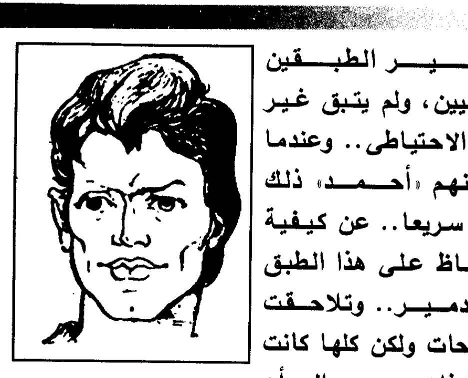
مـرة أخـرى دوى فى صمت الليل ارتطام جـسم ثقيل بأرض الحديقة الخلفية للمقر وجرى «أحمد» ومن معه ليستطلعا الأمر.. فوجد طبـقا آخر من أطبـاق الاستـقـبـال ينام مقلوبا على الأرض وقـد ظهرت علامات الانصهار على بقية أجزاء البرج المعدنى المثبت به.



بدت مشاعر الانزعاج ترتسم على وجه رجال الأمن الذين تجمعوا فى المكان.. ذاك أنهم لا يعرفون كيف يدافعون عن المقر ويوقفون ما يجرى لأطباق الاستقبال.

وبدأت الأنوار تضاء تباعا فى كل غرف المقر.. واستيقظ معظم العاملين به وخلال دقائق كان الجميع فى كامل لياقتهم ومتواجدين بحديقة المقر الخلفية يستطلعون ما جرى لأكبر أطباق المقر.. وثلاثة مهندسين يفحصون السيقان المعدنية المثبتة فيه والتى تبقت من البرج المنصهر الذى كان يحمله.. وكأنها كانت فرصة لـ«سوبتك» فقد اصطدم شعاع ليزر أحمر سميك بأرضية الحديقة فصنعت بها فجوة عميقة ولولا ترنحهم يمينا ويسارا لصهرهم الشعاع ومرة أخرى علا صوت ارتطام برج معدنى بأرض المقر وكان الصوت يأتى من عند باب الخروج الكبير.

وجرى «أحمد» إلى غرفة التحكم فى الأطباق.. فوجد المهندسين والفنيين فى حالة ارتباك قصوى.. فسيطرتهم على قمر المنظمة كادت تنعدم.. فقد



تم تدمـــيـــر الطبـــقين الرئيـسيين، ولم يتبق غـيـر الطبق الاحتياطى.. وعندما علم منهم «أحـــمـــد» ذلك سألهم سريعا.. عن كيفية الحـفـاظ على هذا الطبق دون تدمـيـر.. وتلاحـقت الاقتراحات ولكن كلها كانت غـيـر ذات جـدوى إلى أن اكتشف الضابط «حسام» وكان يقف بباب غرفة المراقبة يتابع الحوار اكتشف أن الأطباق التى اسقطت هى التى كانت تعمل والطبق المتبقى هو الطبق الاحتياطى.. فسألهم قائلا:

– هذا يعنى أن الطاقة كانت مقطوعة عنه؟!

فأجابه أحد المهندسين قائلا:

– هذا قبل نصف ساعة..

فبدا على الضابط «حسام» القلق وقال له:

– هل تعنى أنه موصل بالطاقة الآن؟!

فقال المهندس بثقة:



- نعم فلم يعد لدينا غيره.. وفى هذه اللحظات بالذات.. قطع سكون الليل دوى ارتطام جسم القمر الاحتياطى بأرض المقر..

ومن فرط حنقه صاح الضابط «حسام» قائلا:

- كيف تفعلون ذلك وقد رأيتم بأنفسكم ما حدث للقمرين السابقين.

الآن لم يعد لديكم أطباق تحكم فى القمر.. وبهذا ضاع وضاعت معه سرية اتصالاتنا.. فمن الآن وآتى سنعتمد فى اتصالاتنا على الشبكات العامة

وهذا خطير للغاية.. ولا يمكننا إدارة عملياتنا بهذا الأسلوب أبدا..

فقال «أحمد» يطمئنه:

– ولكن تليفوناتنا المحمولة على اتصال مباشر بالقمر الصناعى..

وهنا أجاب مهندس الاتصالات قائلا:

– إن المشكلة الآن هى كيف سنقوم بتوجيه القمر.. وتعديل أى إنحراف له؟

فى هذه الأثناء كان الضابط «حسام» يقوم بتجربة تليفونه المحمول.. بالاتصال بالمقر السرى الكبير عبر قمر المنظمة. فرأى على شاشة تليفونه وجها أشقر لرجل فى الأربعين من عمره.. يبتسم فى زهو فصاح فيه «حسام» يسأله قائلا:

– من أنت؟!

فأجابه بإنجليزية طليقة:

– أنا لواء «زائيفى» ياحضرة الضابط..

تحير الضابط «حسام» مما يجرى وقال يسأل «أحمد»:

– لقد حدثته بالعربية ففهمنى ورد

بالإنجليزية !!

فقال «أحمد» لتهدئته:

- إن لديه مترجم فورى فى برنامج التليفون.

وعاد يقول له سائلا:

- ولكن من هو؟!

وكانت الإجابة هذه المرة من «زائيفى» الذى ظهرت صورته على كل الشاشات فى غرفة المراقبة وهو يبتسم فى زهو.. وخرج صوته من مجموع مكبرات الصوت المنتشرة فى أركان الغرفة وهو يقول:

- أعلم أنى أحادث أكثر المنظمات الأمنية تقدما فى الشرق الأوسط ولكنى أرى علامات الدهشة والعجز على وجوهكم لمستوى التقدم العلمى والتقنى الذى وصلت اليه منظمتنا.. وضحك «أحمد» ساخرا مما يقوله.. ورد عليه قائلا:

- أى عجز تتحدث عنه وأنت لا ترانا.. إنها لعبة قديمة لا تليق بحداثة هذا العصر يا لواء «زائيفى» !

وهنا صاح «زائيفى» فى غيظ يقول:



- أنت لا تصدق أنى أراكم.. وأنا سأثبت لك ذلك..

واستطرد يقول له:

- أنت تقف بجوار الضابط الممسك بالتليفون وتنظر لوجهى فى الشاشة.. أليس كذلك يا «أحمد» ؟!

فهم «أحمد» ما يجرى فوضع إصبعه على عدسة كاميرا التليفون وقال لـ«زائيفى»

- هل ترى شيئا الآن أيها اللواء:

ضحك «زائيفى» فى سعادة وهو يقول له:

- يا لك من شاب ذكى.. والآن اسمع منى هذه الطرفة..

ودوى صوت انفجار شديد فى أحد الغرف الخلفية للمقر.. وحضر أحد الجنود يجرى وقال وهو يلهث:

- لقد انفجر خزان الهيدروجين الخاص بخلية الوقود الصغرى..

ولم يتمالك الضابط «حسام» أعصابه وصاح غاضبا:

- يا لك من غبى أيها اللواء «زائيفى» ستدفع ثمن ذلك غاليا..

وعلى شاشات المراقبة ظهرت السعادة على وجه «زائيفى» وهو يضحك فى صخب.. ويقول:

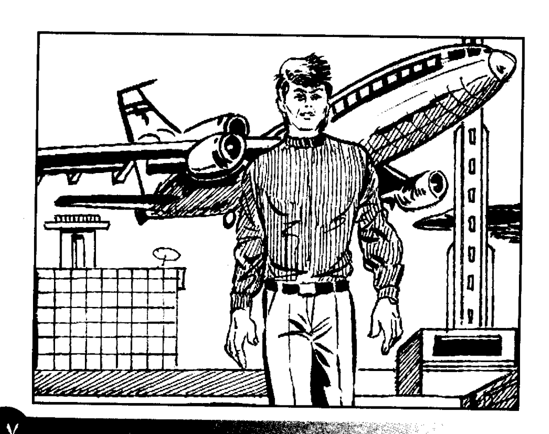
- أأقول لكم طرفة أخرى.. فلدى طرائف كثيرة..

وعاد للضحك مرة أخرى.. ثم عاد يقول:

- اسمعوا هذه الطرفة..

صاح الضابط «حسام» فى حنق قائلا:

- ما هذا الذى تشاهدونه.. اغلقوا هذه



الشاشات.. هذا الرجل يريد أن يضعف معنوياتكم..
لكن «أحمد» كان له رأى آخر.. فقال للضابط
«حسام»:

- يجب ألا يثيرنا هذا اللواء بما يقول.. ويجب ألا نقطع اتصالنا به.. حتى نستطيع مواجهته..

وصاح «زائيفى» ويملأ صوته زهو المنتصر:

- يا لك من حكيم أيها الشاب.. إننى معجب جدا بك.. ألست أنت..

لم يدعه «أحمد» يكمل كلامه.. بل قاطعه قائلا:

- لا شأن لك باسمى ودعنا..

ولم يتركه «زائيفى» يكمل كلامه.. فقاطعه قائلا:

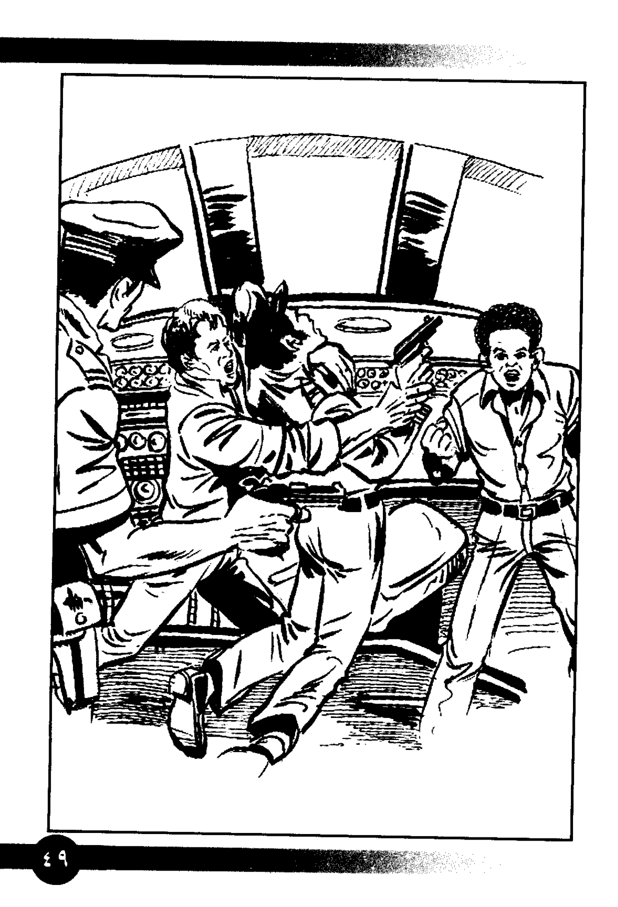
- لا يصح أن تعرف اسمى من غير أن أعرف اسمك..

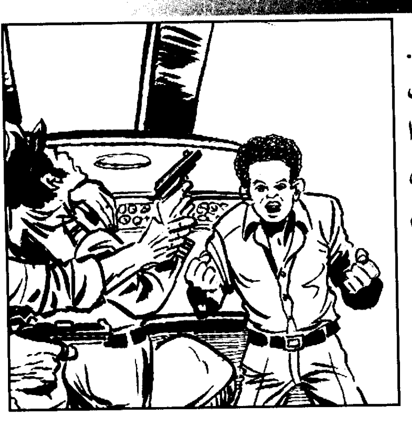
ولكى ينتقل بالنقاش إلى نقطة أهم قال له:

- اسمى «أحمد»:

وبدا على «زائيفى» أنه غير مقتنع بهذا الاسم.. فقد رد قائلا:

- سأفترض أنك لا تكذب على.. وأن هذا





اسـمك.. هل تعرف لمــاذا أفــعل مــعكم ذلك؟
وهـنـا تــدخـل الضـابط «حـسـام» قائلا:

- وهل ستقول الحقيقة.. أنا لا أظن ذلك..

ورغم أنه كاد يحادث «أحمد» إلا أنه التفت إلى ما قاله «حسام» وقال يجيبه:

- اسمعنى أولا.. وبعدها يمكنك أن تعرف وحدك إن كنت صادقا أم لا..

ولم يعجب الكلام «أحمد» فهو يريد إجابات أكثر تحديدا.. فقال له:

- ما الذى سيدفعك لإخبارنا بالحقيقة.. ولماذا تضيع وقتك الثمين.

«زائيفى» : أنا لا أضيعه.. أنا استثمره!

«أحمد» : كيف؟

«زائيفى» : سأعقد معكم صفقة..

«أحمد» : أية صفقة؟!



الصفقة!



قال «زائيفى»: بالطبع أنتم تعرفون منظمة «سوبتك» أو عصابة «سويتك» كما تسمونها.. إنها أكثر جماعات الجريمة المنظمة تقدما وتطورا.. وإنفاقا على العلم والبحث العلمى وقد نشأت بينى وبينهم علاقات عمل وصفقات متبادلة.. وكنتم أغلى صفقة عرضت على فثمن التخلص منكم والقضاء عليكم تماما.. هو مائة مليون دولار.. ويمكننى الاستفادة من كل إمكانيات الجماعة فى إتمام ذلك.. فأنتم قد سببتم لهم قلقا شديدا.. وكبدتموهم خسائر فادحة فى الأموال والأفراد واستفز «أحمد» سؤال أراد أن يعرف إجابته فقال له:

– وما الصفقة التى تريد عقدها معنا؟!

تنفس «زائيفى» بعمق قبل أن يقول له:

– سأبيعهم لكم..

وأراد الضابط «حسام» أن يرد.. غير أن «احمد» رفع ذراعه رافضا ثم قال:

- تبيعهم كيف.. وبكم؟!

وبلهجة مباشرة قال «زائيفى»:

- سأتوقف عن مهاجمتكم.. ونسرب لهم أخبارا كاذبة عن فظائع حدثت لكم.. وأكون أنا صانعها..

قال هذا وصمت مما أثار الضابط «حسام» فقال يستحثه على الكلام:

- وما الثمن؟!

«زائيفى»: تدفعون لى مائة وخمسين مليون



دولار.. بتحويل بنكى وسأخبركم باسم البنك.. وسأترك لكم مهلة عشر ساعات وبعدها سأحكى لكم طرفة أخرى.. ومع مرور الساعات ستكثر الطرائف حتى انتهى منكم.

وكما حضر فجأة.. اختفى فجأة من على كل شاشات المقر.. وأيضا من على تليفون الضابط «حسام».. وترك خلفه قرارا لا رجعة فيه بالسفر إلى «سويسرا» لدى كل من جماعة الشياطين.

فكما قال «أحمد» .. هذا الرجل يعرف أكثر مما ينبغى.. وتجرأ أكثر مما ينبغى.. كانت الساعة قد اقتربت من السادسة صباحا.. وميعاد طائرتهم إلى «سويسرا» هو السابعة والطريق من المقر إلى المطار سيستغرق أكثر من ثلثى الساعة فى حالة ما إذا كان الدائرى مفتوحا وغير مزدحم.

تحيات حارة وأمنيات عاجلة بالتوفيق تبادلها المسافرون مع زملائهم.. توجهوا بعدها إلى جراج المقر.. وكانت «اللاندكروزر» فيه دائرة وخلف عجلة قيادتها.. يجلس «مصباح» الذى اقترح عليهم أن يرافقهم إلى المطار.. ورأوا أنه



اقتراح رائع.

ولحسن حظهم.. كانت الحركة على الطريق الدائرى انسيابية إلى حد كبير.. فلم يشعروا بأى توتر.. وانصرفت أذهانهم إلى قرية «أنماس» وما أتاهم منها فذلك الـ«زائيفى» تجرأ أكثر مما يحتمل.. وخطى إلى داخل الحرم الأمنى للمنظمة بل وأطلق أشعته المدمرة على ما حلا له فى المقر.. وهذا وحده يوجب العقاب وسيكون عقابا قاسيا كما قال «أحمد».

وقبل الثلثى ساعة.. كان المطار على مرمى

أبصارهم.. وقبل الثلثى ساعة أيضا.. كانوا قد وصلوا وودعوا «مصباح» الذى أثر ألا يتركهم إلا بعد أن انهوا كل إجراءات السفر.. ورأى بنفسه أحد رجال أمن المطار يصطحبهم فى سيارة خاصة إلى سلم الطائرة.

غادر «مصباح» المطار فى الوقت الذى غادرته فيه الطائرة.. وكان يعرف أنها الطائرة التى يسافر عليها زملاؤه.. فابتسم لهذه المصادفة.. وتمنى لهم مهمة ناجحة.. أما فى الطائرة فقد تمنى رقم «صفر» لهم النجاح فى القصاص من هذا اللواء المغرور.. وكيف حدث ذلك؟!

عندما سلمتهم المضيفة سماعات الأذن الخاصة بهم.. كان مع كل منها كارت منه.. من رقم «صفر»!

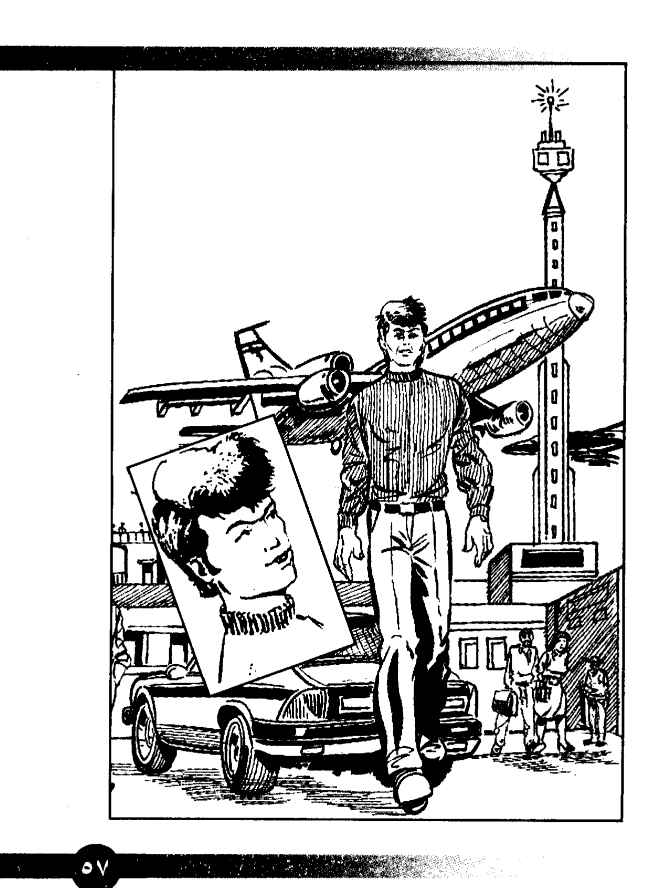
نظر الشياطين إلى المضيفة وابتسموا.. أما «ريما» فقد همست لـ«إلهام» قائلة:

– أيهما أكثر ارتفاعا طائرتنا التى نركبها الآن أم القمر الصناعى؟!

ولم تنتظر الإجابة بل أجابت قائلة:

– القمر الصناعى طبعا!

وعندما نظرت لها «إلهام» مستفسرة.. أكملت كلامها قائلة:



- أى أن محطة إطلاق الليزر المدارية الآن فوقنا.. ويمكن للمدعو «زائيفى» هذا أن ينتهى منا بسهولة..

ابتسمت «إلهام» وهى تسمعها وقالت:

- وكيف سينتهى منا «زائيفى»؟!

كانت «ريما» غير مصدقة أن «إلهام» لم تفهم مقصدها.. ومع ذلك أجابتها قائلة:

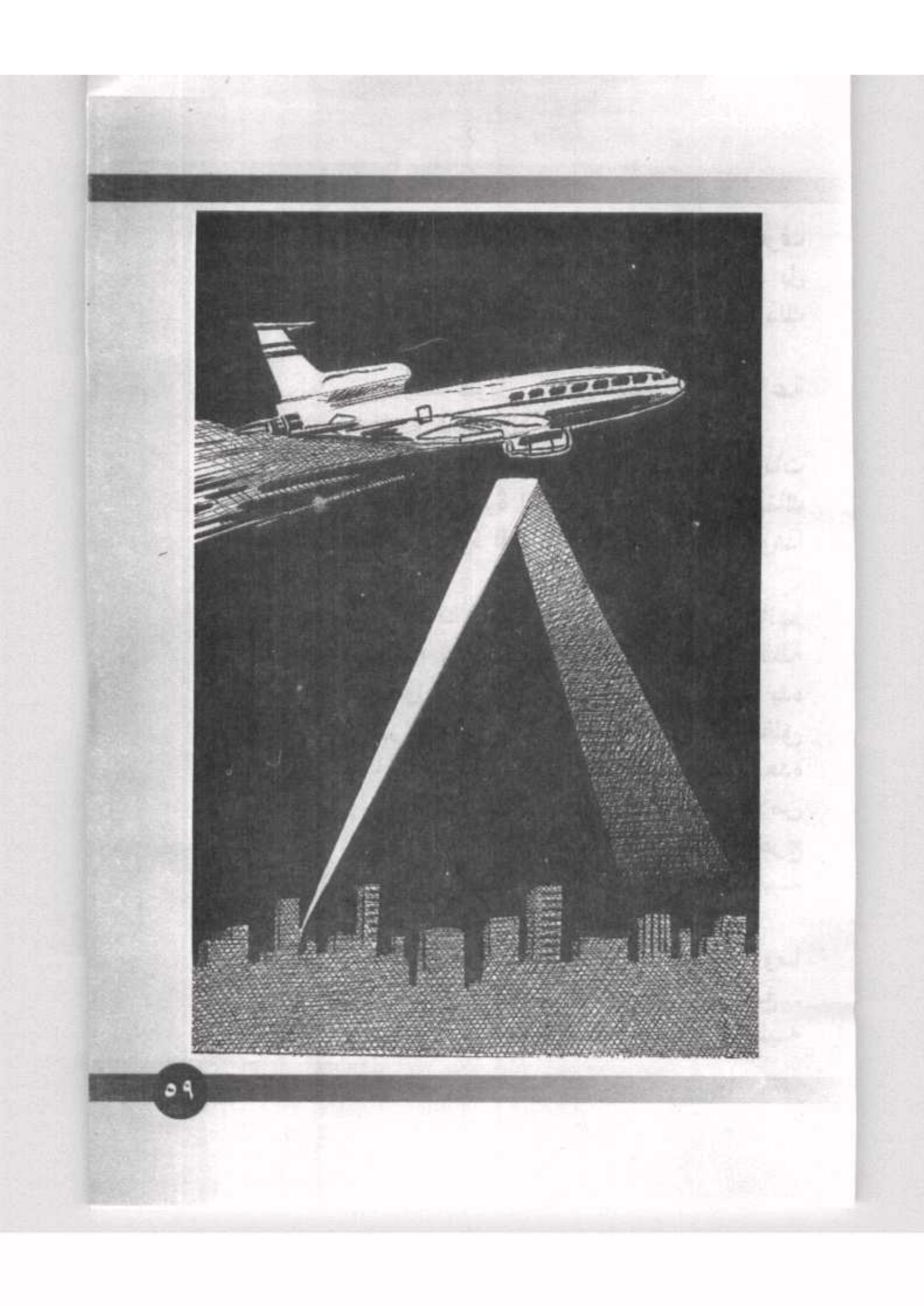
- ألا يستطيع إطلاق شعاع ليزر على الطائرة؟!

لم يكن «عثمان» بعيدا عن الحوار.. فقد كان يجلس بجوارها.. غير أنه لم يتدخل إلا عندما أثاره ما تقوله «ريما» فقال يداعبها:

- كيف سيدمر طائرة أنت فيها؟!

ابتسمت «ريما» لمداعبته.. وشعرت أنها أفرطت فى التخيل.

إلا أن «أحمد» والذى لم يكن يجلس بعيدا عنهم رأى جانبا كبيرا من الحقيقة فيما تقوله «ريما» وقد راود ذهنه كل ذلك قبل ركوب الطائرة.. ولولا قلة ساعات النوم التى حصلوا عليها.. ما زار النوم عيونهم بعد هذه الأفكار المزعجة.. وقد بدأ «الأمر» بـ«إلهام» التى لم تشغل نفسها بكل ذلك.. فما دامت هناك فرصة لتعويض ساعات النوم التى فاتتها.. فهى لا تضيعها.. رغبة منها فى استعادة



كامل لياقتها الذهنية والبدنية.. ولأن «أحمد» يعرف أنها على حق فى ذلك.. فإنه لم يقاوم النوم.. بل انزلق إلى بحيرته الدافئة الناعمة.. تلاه فى ذلك «ريما» ثم «عثمان».

ولم يمض وقت طويل.. حين انبعث من الإذاعة الداخلية للطائرة صوت القائد يقول:

- أرجو من السادة الركاب إغلاق التليفونات المحمولة أو أى أجهزة إليكترونية لديهم.. فهناك شوشرة على أجهزة الملاحة الاليكترونية.. وهذا سيعرضنا للخطر..

وكعادتهم حينما لا يكونون فى أسرتهم.. فإنهم إذا ما استغرقوا فى النوم.. تظل آذانهم مستيقظة وما أن سمعوا نداء الكابتن.. وضع كل منهم يده فى جيب سترته وأخرج تليفونه ليطمئن أنه مغلق وبإتفاق صامت فيما بينهم.. غادر «أحمد» مقعده متوجها إلى كابينة القائد. غير أن حارس الأمن الجالس بجوار الباب رفض فتحه له.. وعندما أخرج له بطاقته الأمنية أخذها معه وغاب داخل الكابينة لدقائق.. ثم خرج وسمح له بالدخول.

دخل «أحمد» إلى غرفة القيادة فى هدوء.. وما أن رآه قائد الطائرة.. ابتسم وحياه فى ود بالغ.. فسأله «أحمد» عن سبب النداء السابق وطلبه



إغلاق الأجهزة الاليكترونية.. فقال الكابتن وهو يضغط بعض الأزرار:

- إن أجهزة الملاحة الاليكترونية الخاصة بالطائرة.. بها مستقبلات غاية فى الحساسية.. والمفروض أنها الأجهزة المسئولة عن توجيه الطائرة.. فإذا ما أصدر أى جهاز على الطائرة موجات كهرومغناطيسية كالتى تطلقها أجهزة التليفونات المحمولة أو أية أجهزة إرسال واستقبال.. فإنها تؤثر تأثيرا سلبيا على هذه الأجهزة..

فعلق «أحمد» قائلا:

- وهذا ما حدث..

الكابتن: نعم..

مـرة أخرى اضطربت الأرقام والخطوط البيانية على شاشات التوجيه.. وفى انزعاج واضح كرر الكابتن نداءه بل تنبيهه على الركاب بأن ما يقوموا به سيعرض حياتهم كلهم للخطر.. ورغم ذلك ظلت حالة الاضطراب تعم الأجهزة.. ولم يتوقف الأمر عند ذلك.. بل إمتد إلى استقرار تعليق الطائرة فى الهواء.. فقد اضطرب هو الآخر واهتزت الطائرة اهتزازا مؤثرا.. ونهض الملاح - مساعد الكابتن - من على مقعده المجاور للقائد.. وقبل أن يغادر الكابينة.. أمسكه «أحمد» من منتصف ذراعه وقال له:

- لن يفعل أحد الركاب ما يضر الطائرة.. لأنه سيخاف على حياته قبل حياتنا.. إن من فعلها هو شخص متمرس يعرف ماذا يفعل دون خوف.. وهو يقصد بذلك الوصول إلى نتيجة فى صالحه هو فقط.. قد تصل إلى اختطاف الطائرة.. فأرجو ألا تتصرف بإنفعال ودع الأمر لرجال الأمن والمضيفات.

نظر الملاح إلى الكابتن.. فأطرق له برأسه.. فعاد إلى كرسيه.. غير أن الأمور أصبحت غير مريحة.. بل خطيرة.. فقد انحرفت الطائرة إنحرافا



حادا أدى لسقوط ركاب صفوف الجانب الأيمن وانزلقت أغراضهم من على الرف الذى يعلوها.

فانتفض الكابتن واقفا وغادر مقعده والكابينة كلها وخلفه «أحمد» وتوجه إلى المقصورة فوجد الركاب فى حالة فزع وما أن رأوه حتى علا صراخهم بالاعتراض والاستفسار فرفع ذراعيه يطمئنهم.. وفى مصادفة غريبة عادت الطائرة إلى استقرارها مرة أخرى بمجرد أن أنزل ذراعيه..

وعندما عاد مرة أخرى إلى الكابينة كان وراءه ليس «أحمد» فقط.. بل «إلهام» و«ريما» و«عثمان».



وحين استقر على مقعده لفت نظره وجودهم.. فنظر إليهم متسائلا.. فعرفه «أحمد» عليهم فالتفت مرة أخرى إلى شاشة التوجيه والعرق يتصبب منه رغم برودة الجو فى الكابينة.. وقال يحادث نفسه:

- لم أر أمورا أكثر غرابة مما يحدث الآن.

فاندفعت «ريما» تقول له:

- إن سبب ما حدث ليس من داخل الطائرة..

التفتا الكابتن والملاح إليها فى تساؤل.. فأكملت قائلة:

- هناك مؤثر خارجى هو الذى أثر على أجهزة الملاحة فى الطائرة.. وأدى إلى هذا الاضطراب الذى كاد يسقط الطائرة.

اقترن التساؤل فى عينى الكابتن بالدهشة.. فكيف لهذه الشابة الصغيرة أن تصل إلى ما لم يصلوا هم إليه.. فقال يسألها:

- تقصدين أنها موجات كهرومغناطيسية خارجية..

«ريما»: نعم..

الكابتن: من أين من الفضاء الخارجى مثلا؟!

وفى جدية شديدة قالت «ريما»:

- نعم..

كان من الممكن أن تثير إجابة «ريما» سخرية الكابتن.. ألا أنه سألها باهتمام زائد قائلا:

- طبعا أنت لا تقصدين الرياح الشمسية.. أو تأثير شهب أو نيازك.

إزداد حماس «ريما» وأكملت وسط إعجاب زملائها:

- رغم أن هذا ممكن.. إلا أن مصدر هذه الموجات هو قمر صناعى موجه..

الكابتن: وبالطبع هو يؤدى مهامه الاعتيادية ولا يقصدنا.

وفى إصرار شديد قالت «ريما»:

- لا.. بل هو يقصدنا!

التفت الملاح مرة أخرى رغما عنه ينظر إليها فى دهشة.. واندفع الكابتن يسألها قائلا:

- لولا أنك عضوة فى منظمة مهمة لقلت أنك من هواة أفلام الخيال العلمى.

ابتسمت «ريما» فى وقار.. وأمسك الكابتن منديلا يجفف عرق جبهته وهو يقول لها:

- يقصدنا نحن من.. أنتم كمنظمة.. أم نحن كشركة.. أم أحد من الركاب؟

«ريما»: بل نحن أقصد بها طائرتنا.. والسبب هو وجودنا فيها!

التفت الكابتن إلى «أحمد» فرآه يصدق على كل ما قالته «ريما».. فقال له:

- ولماذا توقفوا الآن..

فقال «أحمد»:

- ومن قال لك إنهم توقفوا.. ألا يكون هذا التوقف مناورة.. أو أننا خرجنا مؤقتا من نطاق سيطرتهم.

ثم وفى سؤال مفاجىء قال له:

- أليس لديك أنظمة ملاحة آلية؟

الكابتن: تقصد غير اليكترونية؟!

«أحمد»: نعم.. حتى لا يمكنهم السيطرة علينا وتوجيهنا!

وفى دهشة وحيرة سأله الكابتن باندفاع قائلا:

- وهل هذا ممكن؟

«أحمد»: لماذا غير ممكن.. مادامت الأقمار الصناعية فوقنا.

الكابتن: دعك من قيادة الطائرة.. ولكن معرفة طريقنا.. وحالة الأجواء حولنا.. هذا هو دور هذه الأجهزة.

«أحمد»: سنحاول نحن ذلك..

الكابتن: كيف بقراءة النجم؟!
شعر «أحمد» أن أعصاب الكابتن توترت.. فلم ينفعل لما قاله.. وأجابه فى هدوء:
- إن لدينا أجهزة ملاحة خاصة بنا.
وفى انفعال قال الكابتن:
- قد تكون هذه الأجهزة هى المتسببة فى هذا الاضطراب..
وهنا قاطعه الملاح وهو يقول له:
- ما يقوله السيد «أحمد» حقيقى ياكابتن..
الكابتن: وكيف عرفت؟!
الملاح: الطائرة لا تسير فى مسارها الصحيح!.

تمكن الملاح بالاستعانة بالتقنيات التقليدية من تحديد موقع الطائرة ومعرفة مسارها.. وقد أذهل الكابتن ما سمعه.. وكاد يفقد صوابه لولا «أحمد» الذى حاول تهدئته قائلا له:

– يمكننا السيطرة على الأمر إذا احتفظنا بهدوئنا يا كابتن.

ضرب الكابتن ساقيه بكلتا يديه وهو يقول:

– يا سيد «أحمد».. ما تطلبه منى غير منطقى.. فكيف احتفظ بهدوئى وأنا لم أعد قائد الطائرة..

«أحمد»: لماذا تقول ذلك؟!

الكابتن: يا سيدى أنا لا استطيع تعديل مسار الطائرة.. والعودة بها إلى مسارها الطبيعى والوصول بها إلى مطار «جنيف» فى «سويسرا».

ثم وفى سؤال مباغت وتلقائى قال له:

– ألست مسافرا إلى «سويسرا»؟!

نظر له «أحمد» مبتسما وقال فى هدوء شديد:

– بالطبع مسافر إلى «سويسرا»..

ولحقه الكابتن قائلا:

– ولكنك لن تصل إلى هناك!

قال هذا ومد يديه يعيد محاولات السيطرة على الطائرة.. فلم يتمكن.. فأمسك بالمايك وفتح خط الإذاعة الداخلية.. وقال بانفعال:

– يا سادة هذه الطائرة لن تذهب إلى «سويسرا» ومن يريد الذهاب إلى «سويسرا» فلينتظر الطائرة التالية..

كان «أحمد» قد أغلق خط الإذاعة عندما شعر أن الكابتن ليس فى حالته الطبيعية أما «عثمان» فقد ابتسم وقال له:

- أنا سأنزل هنا واستقل تاكسيا..

نظر الكابتن وضحك كثيرا.. ثم فتح علبة مياه غازية شربها دفعة واحدة.. ثم أسند رأسه على يديه.. ووضع مرفقيه على تابلوه الطائرة وهو يقول:

- ها أنذا هدأت.. أرنى كيف ستدير هذه الأزمة يازعيم!!

فى هذه اللحظة صاح الملاح فى وقار قائلا:

- لقد تمكنت من خداع القمر..

انتفض الكابتن واقفا وهو يقول له فى انفعال واضح:

- كيف عرفت أنك خدعته؟

الملاح: لقد تمكنت من الحصول على انحراف غير واضح ولكنه متزايد فى المسار الحالى لنا.

الكابتن: وهذا الانحراف إيجابى لنا؟!

الملاح: نعم.. فهو يعود بنا إلى مسارنا الأول.. ولكنه سيستغرق بعض الوقت..

ريما: لا يهم المهم أن نعود.

الكابتن: إن الخروج عن المسار كل هذا الوقت وهذه المسافة ثم العودة إلى نفس النقطة ثم متابعة السير إلى «سويسرا» لن تبلغنا هدفنا.

وشعر «عثمان» بغيظ يملأه.. فقال يسأله فى نفاذ صبر:

– ألا ترى يا كابتن أنك شديد التشاؤم.. وأن ملاحك هو الذى يدير الأمور جيدا..

اشتعل الكابتن غيظا وطاشت كلماته وهو يصرخ فى «عثمان» قائلا:

– ماذا تقول أيها الأحمق.. هل وصل الأمر إلى أن أسمع توبيخا من بضعة صبيان.

ثم قال موجها كلامه للجميع:

- لماذا أنتم هنا أيها الصغار؟!

ثم فى صرخة هستيرية قال ملوحا بيده فى وجوههم:

- اخرجوا جميعا من هنا حالا..

فى هذه اللحظة مد «أحمد» يده فأمسك بذراعه وثناه خلف ظهره وجذبه نحوه بقوة ثم قال يأمر الملاح:

- قم يا كابتن واجلس على مقعد القائد.. فأنت قائد هذه الطائرة من الآن وحتى نصل إلى «سويسرا» أو أى مكان آمن تراه؟

وحاول الكابتن التخلص من «أحمد» وهو يصرخ قائلا:

- اختطاف.. إرهاب..

فى هذه اللحظة.. دفع باب الكابينة ضابط أمن الطائرة.. ودخل شاهرا مسدسه فصرخ فيه «أحمد» قائلا:

- اغلق الباب أيها الرجل..



لم يفهم الضابط ما يقصده «أحمد» وترك الباب مفتوحا وصاح فيه يأمره بإطلاق صراح الكابتن وإلا.. فما كان من «عثمان» إلا أن أطلق كرته المطاطية

الجهنمية فأطاحت بمسدس الضابط.. فالتقطته «إلهام» من الهواء..

واشتعل فى الطائرة هرج وصراخ وعويل.. وصاح الكابتن يوبخهم قائلا:

- هل ترون ماذا فعلتم بالطائرة؟

وبسرعة البرق طافت كل الأفكار البراقة برأس «إلهام» فخرجت إلى الركاب واضعة يديها فى جيوبها.. وبابتسامة ساحرة قالت لهم:

- لقد انتهى الأمر.. لقد ذهبت الخمر اللعينة بعقل أحد العاملين على الطائرة.. وقد نحيناه وسنقيده فى مؤخرة الطائرة لنمر به عليكم وسترونه جميعا.

أنصت كل الركاب لما تقوله «إلهام».. واندفع من بينهم صوت لرجل يسألها قائلا:

- ومن أنت؟!

«إلهام» أنا رئيسة طاقم المضيفات..

فصاح رجل آخر يقول:



- أنت أجملهم!

فابتسمت «إلهام» وقالت فى سعادة:

- أشكرك.. هل من أسـئلة أخرى؟

هنا تحركت فى اتجاهها سيدة فى منتصف العمر.. فقالت لها «إلهام»:

- من فضلك لا تغادرى مقعدك وأنا أسمعك جيدا..

السيدة: متى سنصل؟

وبذكاء قالت «إلهام»:

- فى ميعادنا..

عادت مقصورة الطائرة إلى هدوئها.. وبأمر من «إلهام» التى امتثل الجميع لنصائحها.. طافت المضيفات على الركاب بالأطعمة والمشروبات مصحوبة بالابتسامات والقفشات الخفيفة لإزالة جو التوتر الذى

كانوا يعانون منه..

هذا فى الوقت الذى كانت كل المضيفات يعانين بداخلهن توترا شديدا.. بسبب ما حدث بداخل كابينة القيادة.

أما فى داخل كابينة القيادة.. فقد تم تقييد أيدى ضابط الأمن خلف ظهره بشريط لاصق كذلك تم إغلاق فمه بنفس الشريط..

وفى حديث هادئ دار بين «أحمد» والملاح الذى صار قائد للطائرة قال له:

- كيف استطعت خداع القمر والحصول على هذا الانحراف فى إحداثيات مسار الطائرة؟!



الملاح: لقد كنت أفعل هذا مع أجهزة الرادار عندما كنت ضابطا بالقوات الجوية.

وهنا صاح «عثمان» قائلا:

- لذلك ظللت صلبا ولم تفقد صوابك..

وعلق الملاح على ما يقصده «عثمان» قائلا:

- الكابتن عادة لا يفقد صوابه.. إنه طيار ماهر.. وقائد محنك حكيم.. وهناك سبب قوى دفعه لفعل ذلك..

قال هذا والتفت ينظر إليه.. فوجد وجهه محتقنا وفى عينيه جحوظ مريب.. فقال لـ«أحمد» فى قلق:

- الرجل يعانى.. من فضلك ابحث بين الركاب عن طبيب.. وإن كان هناك طبيب غدد صماء.. يكون هذا أفضل.

وفهم «أحمد» ما يقصده الملاح.. وخرج يبحث عن طبيب بين الركاب وقد أخبرهم أنه هو الذى يعانى على أن يجعل الأمر سرا بينه وبين الطبيب.

ثم قام بمعاونة «عثمان» بإخراجه من كابينة القيادة ووضعه على كرسى خاص بالطاقم.. خلف كابينة

القيادة مباشرة..

فى هذه الأثناء قامت «ريما» بنزع الشريط اللاصق من على فم الضابط وقالت له:

- هل فهمت شيئا مما يجرى!

هز الضابط رأسه فى خجل وقال لها:

- نعم.. وأرجو أن تقبلوا اعتذارى.

فقالت له «إلهام»:

- نحن فى محنة ونحتاج لمعاونتك.. لا تدخلك بهذا الأسلوب المهيج والمثير للقلق.. وعندما عاد «عثمان» و«أحمد».. تفهما الأمر.. وفكا وثاقه.. وأمروه أن يذهب إلى بوفيه الطائرة ليتناول إفطاره.

فنظر لهما الملاح فى إعجاب.. فسأله «أحمد» عن اسمه فقال له:

- أدهم..

ورأى «أحمد» أن الوقت أصبح مناسبا لتجاذب



الحديث مع الكابتن «أدهم» .. حديث ليس المقصود منه قطع الوقت لا .. بل إدارة الأزمـــة .. فـــلا زال الموقف خطيرا .. قال له :

- هل ترى أن هناك أمـــلا فى النجـــاة يا كـــابتن «أدهم» !

«أدهم» : دائما هناك أمل ..

«إلهام» : هل حدث تحسن فى موقفنا ؟!

«أدهم» : إنكم تدفعوننى دفعا للتصريح بما كنت أنوى كتمانه ..

اندفعت «ريما» بفضول جارف تقول له :

- ما هو يا كابتن «أدهم» ؟!

فنظر لها «أدهم» مبتسما.. ثم نقل عينيه إلى شاشة المتابعة وقال:

- لقد زودت الانحراف أربع درجات.. ولم يلاحظوا ذلك حتى الآن.

فقال «عثمان» فى اهتمام:

- ترجم لنا هذا بلغة نفهمها من فضلك.

فقال «أدهم» فى تواضع جم:

أى أن الطائرة الآن تسير بعيدا عن مسارهم بإنحراف أربع درجات زائدة لنتجه إلى نقطة العودة إلى المسار الصحيح الذى كنا نسير فيه..

«ريما» : وهل سيستطيعون اكتشاف ذلك ؟

«أدهم» : أتمنى ألا يتمكنوا.

«أحمد» : إن لدينا أجهزة دقيقة الحجم لكنها على اتصال بقمر صناعى خاص بمنظمتنا الأمنية.. وعند

الحاجة سنحاول الاستفادة منه.



نظر له «أدهم» بفضول وبعينيه سؤال كاد أن يطرحه.. لولا أرقام تحركت على الشاشة تلتها أرقام أخرى. فسألته «ريما» قائلة:

- أشعر أن هناك جديدا يا كابتن.. أليس كذلك؟!

«أدهم»: أنا أحاول أن أزيد الانحراف لتقليل مسافة الرجوع.. خوفا من ألا يكفينا الوقود للعودة والوصول إلى أقرب مطار..

«أحمد»: على ألا يكتشفوا ذلك!

«أدهم»: أتمنى هذا..

وفجأة برق وسط السحاب شعاع أزرق دقيق.. مر بجوار جناح الطائرة دون أن يصيبه فعلق «عثمان» قائلا: إنه البرق.. أم أنها صاعقة؟!

قال «أدهم» معترضا.. ومصححا:

- لا البرق ولا الصاعقة يكون شعاعهما مستقيما هكذا!

نظر الشياطين لبعضهم.. وفى اتفاق صامت قال «أحمد»:

- أترى أنه شعاع ليزر..

فأجاب «أدهم» وهو يفكر:

- قد يكون ليزر..

شعاع آخر مر بجوار الجناح الآخر.. فاحتك بالكاد بغلافه الخارجى.. ولم يحدث أثرا فجا..

وهنا صاح «أحمد» قائلا:

- إننا نهاجم.

«أدهم»: ممن؟

«أحمد»: من الذين حاولوا اختطاف الطائرة..

«أدهم»: تقصد أنهم اكتشفوا مراوغتنا؟

انشغل «أحمد» فى أزرار ساعته وهو يقول له:

- هذا مؤكد..

شعاع ليزر ثالث ارتد قبل أن يصل إلى الطائرة مما أثار دهشة الشياطين ونظروا إلى «أدهم» وسألوه فى صوت واحد قائلين:

- هل أنت الذى فعلها؟

«أدهم»: فعلت ماذا؟

«إلهام»: تصديت لهذا الشعاع.

«أدهم»: وكيف سأتصدى له وهو بعيد عنى؟

وهنا طرحت «إلهام» السؤال نيابة عن الجميع قائلة:

- ولكن كيف ارتد هذا الشعاع.. ولم يكمل طريقه إلى الطائرة؟

هنا.. وهنا لقد فجر «أحمد» المفاجأة حين قال:

- أنا الذى فعلتها يازملائى.

لم يتوقف الجميع عند سر ارتداد شعاع الليزر.. بل فكروا سريعا فى كيفية الاستفادة من الوضع الحالى.. فـ «زائيفى» قد اكتشف مراوغة الطائرة له.. وهروبها من مسار الاختطاف الذى ساقها إليه..

و«أحمد» تمكن من التعامل مع أشعة الليزر.

وأيا ما تكون النتيجة.. فهناك ضرورة حتمية الآن.. لأن يأخذ كابتن «أدهم» أقصى انحراف له للعودة إلى مساره الطبيعى إلى «سويسرا» وعدم إهدار الوقود أكثر من ذلك..

وهذا ما حدث بالفعل.. فقد مالت الطائرة ميلا

شديدا.. لكنه غير خطير.. ولم يؤثر كثيرا على الركاب.. لأن من قام به قائد ماهر..

وكأنما كان هذا الميل وهذا الهروب مفاجأة أثارت أعصاب «زائيفى» فقد انطلقت أشعة لليزر حول الطائرة.. فتقاطعت فى خطوط طولية وعرضية ولشد ما أثار دهشة الشياطين أنها لم تصب الطائرة.. غير أنهم ظلوا مترقبين فى خوف.. فلو أن شعاعا من هذه الأشعة أصاب الطائرة لأسقطها سقوطا مدويا..

بدا انحراف الطائرة وميلها يقل تدريجيا.. غير أن «أدهم» قال لهم فى قلق:

– أنا غير متأكد الآن من صحة المسار الذى نتبعه..

تمالك الجميع أعصابهم.. فأى إثارة للأعصاب الآن شتت تفكيرهم وهم أشد ما يحتاجوه للتركيز الآن.

وقال له «أحمد»:

– ألا يمكنك اختبار أجهزة الملاحة الاليكترونية

الآن ؟!

«أدهم» : إننى أحاول ولكن بلا جدوى..

وبرقت عينا «عثمان» وضرب جبهته بكفه.. وقال فى لهجة المكتشف:

- أجهزة المحمول الخاصة بنا لماذا لا نستخدمها..

فقالت «ريما» ناسية:

- حتى لا تؤثر على أجهزة الملاحة.

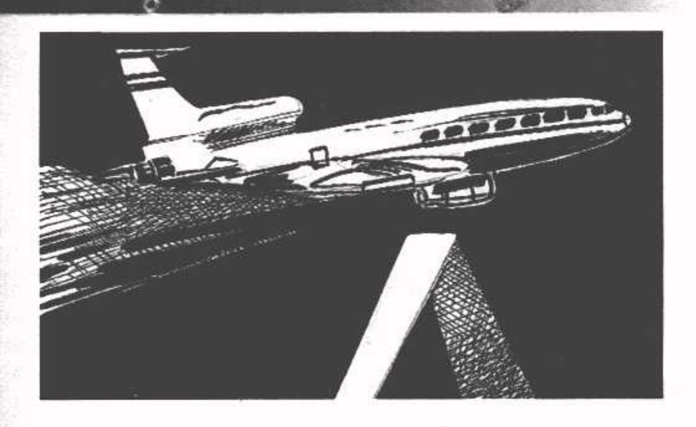
وفجأة تذكرت أن أجهزة الملاحة معطلة بسبب الأشعة الكهرومغناطيسية المسلطة عليها من الخارج.

وهنا قال «أحمد» فى صوت مسموع:

- أنت رائع يا «عثمان» !

وقام بالاتصال برقمه الكودى على القمر.. فلم يفلح.. فأجهزة الاستقبال به لم تعد تستجيب فماذا حدث للقمر إذن.. هل ضاع حقا بعد تدمير أطباق التحكم الأرضية.

مرة أخرى حاول «عثمان».. ومرات حاولت «ريما»



وكثير «إلهام» غير أن القمر لا يستجيب وأشعة الليزر أصبحت أكثر ضراوة وأشعتها أكثر غلظة.. غير أنها لا تصيب الطائرة لماذا إذن؟!

وكان هذا سؤال «أدهم» لـ«أحمد» فقال:

- كل هذه الأشعة ولا تصيب الطائرة.. هذا يعنى أن هناك خللا فى جهاز التوجيه..

لم يوافق «أحمد» على كلامه فقال:

- لو أن هناك خللا فى جهاز التوجيه لأصابتنا أكثر

هذه الأشعة.. لأنها أمامنا والطائرة تتحرك..

«أدهم»: إذن لماذا لا تصيبنا؟

«أحمد»: لأن من يطلقها لا يريد هذا..

«أدهم»: لا أفهم!!

«أحمد»: لا استطيع أن أصرح لك بأكثر من هذا ولكن عليك أن تصل بنا إلى أقرب مطار يمكننا الوصول إليه.. ويمكنك الاستفادة من أجهزة المحمول الخاصة بنا.

كان «عثمان» ينتظر نهاية الحديث بين «أحمد» و«أدهم» لينفرد بـ«أحمد» فى ركن غير بعيد.. ويسأله سؤال يحيره قائلا:

– كيف عرفت أن «زائيفى» لا يريد قتلنا؟!

«أحمد»: لسببين .. الأول لأنه لو أراد تدمير الطائرة لفعل منذ البداية وحتى الآن.. الثانى.. لأن لنا ثمنا هذا الرجل يطمع فيه.. أم نسيت المائة وخمسين مليون دولار التى فاوضنا عليها.

«عثمان»: تقصد أنه حتى الآن يطمع فيها!

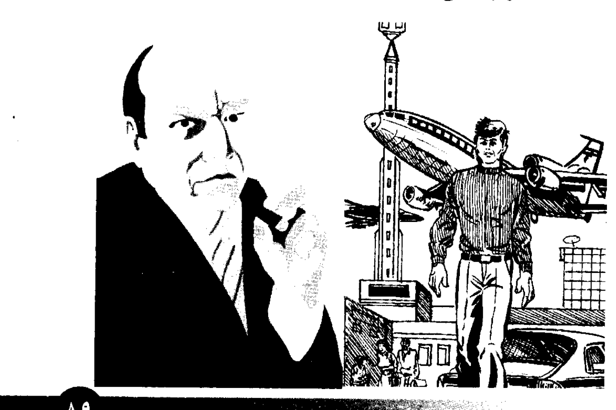
«أحمد»: نحن لم نعلنه بالرفض حتى الآن..

«عثمان»: إذن فلنلاعبه بحرية..

«أحمد»: لا نستطيع ذلك فلو شعر بخطورتنا على حياته أو عمله سيقتلنا ويحصل على المائة مليون دولار التى وعدته بها «سوبتك»!

وفجأة ترك «عثمان» واقترب من «أدهم» وقال له:

- ما رأيك فى المناورة؟



«أدهم» : لا أفهم.

«أحمد» : أريد أن أشعره أننا نضيع منه..

«أدهم» : كيف ؟

«أحمد» : أريدك أن تتخذ وضع الهبوط. ثم تهبط إلى أسفل نقطة يمكنك الهبوط إليها.. ثم العودة مرة أخرى. فى هذه اللحظة ستعمل أجهزة الملاحة الاليكترونية.. لأن أجهزة الشوشرة وقتها لن يمكنها رصدك..

«أدهم» : تقصد أنك تريد الشوشرة على أجهزة الشوشرة؟!

«أحمد» : نعم.. وعلى عقل وتفكير هذا «الزائيفى» نريد أن نلاعبه..

وابتسم «أدهم» فقد صرح «أحمد» بما كان يكتمه.. وابتسم «أحمد» لهذه الزلة.. غير أنه وجدها فرصة للاستفادة منه.. فهو رجل عسكرى.. و«زائيفى» كذلك.. سيكون أسلوب عملهما مفهوما لهما.

فقال له:

- كابتن «أدهم» هذا الرجل الذى نلاعبه لواء جيش متقاعد.. ودكتور فى العلوم العسكرية... ويتعاون مع عصابة خطيرة وضعت تحت تصرفه قمرا صناعيا للاتصالات وقاعدة لإطلاق أشعة ليزر مدارية..

«أدهم»: أهى التى تمطرنا بهذا الوابل من الأشعة؟!

«أحمد»: نعم..

«أدهم»: أنا أرى أن خطتك هى الأفضل الآن..

وفى حركة مفاجئة.. مالت الطائرة لأسفل.. وخرجت «إلهام» و«ريما» ليطلبا من الركاب ربط الأحزمة والتزام الهدوء.

حالة من الراحة والتفاؤل سرت بين الركاب جميعهم.. فقد ظنوا أنهم وصلوا «سويسرا» وأنهم فى طريقهم فى ميلها.. إنها أصبحت مثل الصقر الذى أنقض على فريسه.. إن شدة ميلها أصابت ركابها بحالة من الذعر.

ونفس الذعر أصاب «زائيفى».. فقد شعر أن الصيد يفر منه.. وأنه سينهزم فى أول مواجهة بينه وبينهم لذلك.. فقد آثر أن يحادثهم.. فأوقف فيض الأشعة الكهرومغناطيسية المسلطة على الطائرة.. ورأى «أدهم» لأول مرة منذ اتخذ قرار الهبوط.. أجهزة الملاحة تعمل بصورة طبيعية.. وشعروا أن خطة «أحمد» قد نجحت.. إلا أن «أحمد» لم يشعر بهذا النجاح إلا عندما رأى وجه «زائيفى» على شاشة جهاز توجيه الطائرة؟!

نعم.. ظهر وجه «زائيفى» على شاشة كمبيوتر الملاحة الاليكترونية.. وهو يقول لهم:

– ماذا تفعلون؟!

ابتسم «أحمد» فى زهو وقال:

– ليس أمامنا إلا هذا..

ثار «زائيفى» وانتفض جسده وصرخ يقول فى حدة:

– إلى ماذا أيها المجنون إن معك مئات الأرواح!!



ضحك «أحمد» فى سخرية وقال له:

- أكنت تخطفنا من أجل هذه الأرواح؟!

«زائيفى»: لقد كنت أريدكم أنتم فقط.. ولم أكن أنوى قتل أحد!

كانت الطائرة تواصل الهبوط فى سرعة مخيفة مما أثار «زائيفى» أكثر.. فصرخ فى هلع يقول:

- أوقفوا هذه المهزلة!

فقال له «عثمان»:

- والثمن؟!

همس «أدهم» لـ«أحمد» قائلا:

- لم يعد الوقت فى صالحنا.. لم يتبق غير ثوان معدودة ونعاود الصعود مرة أخرى.. فقال له «أحمد» يطمئنه:

- أمر قيادة الطائرة فى يدك أنت.. فاتخذ ما شئت فيه من قرارات.

والتفت «عثمان» إلى إشارة لاسلكية تحاول المرور من بين موجات اتصال «زانيفى» فنبه إليها «أدهم» الذى حملها على برنامج المؤازرة وبعد ثوان اتضحت الاشارة.. إنها من برج مراقبة.. وهنا صرخ كابتن «أدهم» رغم وقاره.. صرخ من المفاجأة وصرخ من الفرحة.. فالأمل قد تضاعف فجأة عشرات المرات فى النجاة..

فالإشارات كانت من برج مراقبة مطار.. أوه.. إنه مطار «جنيف» الدولى يا «أحمد»..

لم يصدق «أحمد» ولم يصدق الشياطين.. اعتدلت الطائرة بناء على رغبة كابتن «أدهم» اعتدلت بنعومة.. بانسيابية.. اعتدلت بناء على مهارة هذا القائد المحارب.. وبناء على رؤية هذا الزعيم المحارب «أحمد»

وأخذت فى الهبوط وسط صيحات تهليل من الركاب..

وصيحات الغضب من «زائيفى» والتهديد والوعيد.

وضحك الشياطين كثيرا لهذه المصادفة.. فعودة الطائرة من مسار الاختطاف كان فى انحراف واسع وصل بها إلى سويسرا.

يا لك من تعيس يا «زائيفى» فقد هزمت من أول نزال بيننا.. هكذا قال «عثمان».

ويا لك من محظوظ يا كابتن «أدهم» فقد وضعك هذا الاختبار فى قلوب الشياطين وعقولهم.

وعلى أرض المطار.. هبطت الطائرة.. وأرسل «أحمد» رسالة إلى رقم «صفر» عبر ساعة يده يقول فيها:

– وصلنا إلى أرض العملية بسلام.

انتهى الجزء الأول

المغامرة القادمة

المعركة الأخيرة !

بعد نجاح الشياطين الـ ١٣ فى مغامرة «حرب الاقمار» وسيطرتهم على عميل عصابة سوبتك بدأت المواجهة من جديد.. وكانت معركتهم الأخيرة فى سويسرا باستخدام شتى أنواع الذخائر وأشعة الليزر.. ترى هل يستطيعوا الوصول الى مقر عصابة سوبتك وتدمير المحطة المدارية

اقرأ التفاصيل فى المغامرة القادمة..